مقابلة :

حوار مع الشاعرة اليابانية "ميتسيو شيبا"

الأدب الثوري الياباني ما زال في البداية

الحزب الشيوعي الياباني فشل في تأسيس ادب بروليتاري

غسان كنفاني أشهر الادباء العرب في اليابان

حضرت الى بيروت بعد شفائي من اصابتي في الفيتنام عندما كنت اناضل مع الشعب الفيتنامي ضد الامبريالية الامريكية

التعابير القوية تحطم صمت الجماهير

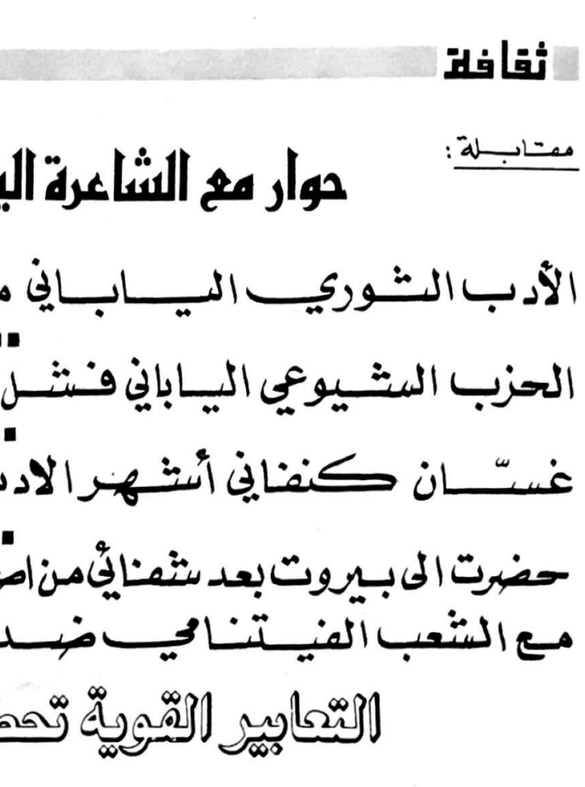

منذ سبع سنوات احلم بالتطوع مع الثـــورة الفلسطينية

عندما سلمني احد الرفاق قصيدة « الاهداء اليك يا فلسطين الحبيبة » للشاعرة اليابانية «ميتسيوشيبا» قرأتها مسترخيا خلف مكتبي ... وما كدت انتهي من قراءتها حتى شعرت بأنني امام قصيدة حقيقية لشاعرة هامة ... فدفعت القصيدة الى المطبعة لتظهر منشورة مع صورة « ميتسيو » على الغلاف الاخير لعددنا الصادر في منتصف ايار الماضي .

منذ اسبوعين ، فاجأني نفس الرفيق قائلا : هل تذكر الشاعرة اليابانية التي نشرنا قصيدتها على الغلاف الاخير ؟ .. فأجبته : نعم اذكر تلك القصيدة ... لماذا تسأل ؟ ..

قال لي مبتسما : ان الشاعرة ، هنا ، في بيروت ... هل تود مقابلتها ؟ ..

واتفقنا مع الرفيق الذي اتفق مع الرفاق اليابانيين ، ان نجري حوارا مع الشاعرة « ميتسيو شيبا » .. نقدمها به لقراء المجلة ، فكانت المفاجأة ان « ميتسيو » مناضلة قبل ان تكون شاعرة ، والشعر واحد من اسلحتها في النضال ضد الامبريالية وعملائها في كل مكان .

« ميتسيو » النحيلة القصيرة القامة لدرجة انني - وانا المعروف بنحافتي وحجمي الترانزستور - شعرت نفسي « عملاقا » امامها ... « ميتسيو » التي تخرج من طفولتها الى قلعة الشعر فيمنحها جناحين احمرين تحلق بهما فوق الارض ، تقاتل مع الفقراء والمضطهدين في كل مكان ... قاتلت في « الفيتنام » ، وجرحت ، وما ان خرجت من المستشفى حتى قدمت الى بيروت بعد ان سبقتها قصيدتها الجميلة : « الاهداء اليك يا فلسطين الحبيبة » .

« ميتسيو شيبا » تتحدث الى « هادي دانيال »

ما ان جلست على كرسي في مكتبي في مقر المجلة حتى بادرت قائلة :

- « اريد ان اشكركم لان اشعاري نشرت في مجلتكم ، وانني سعيدة لان هذه الاشعار لم تنشر في مجلة ثقافية فقط انما في مجلة سياسية بالدرجة الاولى ، مما يعطي الفرصة للقصيدة ان تصل ليس للمثقفين والادباء فقط ، بل لجميع الناس . » .

ابتسمت لكلماتها الواضحة منذ البداية ، وكأنها تشجعني على أن ابدأ الحوار .. منذ القصيدة « الاهداء اليك يا فلسطين الحبيبة » .. لكنني قررت أن ابدأ بسؤال لم تتوقعه ولكنه افرحها :

س : اقترح في البداية ان نتعرف على « ميتسيوشيبا » ، تاريخ ومكان ولادتها ؟

ج : « ولدت في عام ١٩٤٣ اثناء الحرب العالمية الثانية في ظل القصف الامريكي الامبريالي - لا تنس ان اليابان ايضا دولة امبريالية - لقد ولدت في ظرف كانت الطائرات الامريكية تقصف فيه اليابان ..

كنت احب الشعر منذ طفولتي ، وكنت احب ان أروي القصص على أصدقائي ، وعندما بلغت الرابعة عشر من العمر توفيت والدتي ، فعبرت عن احاسيسي ازاء وفاتها بقصيدة ارسلتها الى احدى المجلات فقامت بنشرها على الفور .

كنت ايضا منذ الطفولة أميل الى الفن ، كنت احب الموسيقا والغناء ، واحببت الرسم ، واحببت التمثيل على المسرح .. وكنت احلم ان اصبح في المستقبل اما مغنية او رسامة او كاتبة ... وقبلان انهي دراستي الثانوية توفي والدي ايضا .. فأصبحت يتيمة الوالدين . والذي فجر في الاحاسيس هو ان والداي خسرا كل شيء اثناء الحرب العالمية الثانية وكان عليهما ان يبدأ من جديد ، وان يعملا كثيرا لانهما اصيبا في الحرب ، وتوفيا بعد وقت قصير من جراء مضاعفات الاصابة » .

س : هل اقتصرت قصائدك على عكس مشاعر فتاة توفي والداها وهي ما زالت صغيرة ؟

ج : « في البداية كنت أكتب الشعر التراثي - الكلاسيكي - الذي كان يتمثل بالاناشيد .. وبعد ان توفي والداي كان علي ان اعمل اثناء النهار ، وأن اذهب الى المدرسة ليلا ، ولذلك بدأت صداقاتي تنسج مع الطبقة العاملة ، مع العمال الذين كانوا معي اثناء العمل وفي المدرسة الليلة ايضا .. وقمنا بتأسيس اتحاد لطلبة هذه المدرسة الليلية ، وبدأنا باقامة نوع من الوحدة الفكرية .. كما اقمنا ندوات قرأت فيها شعري على الناس » .

س : ماذا عن الادب الثوري في اليابان، وما هو موقعه بالنسبة للادب الياباني بشكل عام ؟

ج : « في البداية قام الحزب الشيوعي الياباني بتكتيل عدد من الكتاب والمفكرين لكتابة الادب الثوري . والى جانب هذا التكتل ثمة مجموعات صغيرة من الكتاب والمفكرين الناشئين الذين يهدفون خلق ما يمكن تسميته بالفن الثوري والادب الثوري . اما بالنسبة لموقع الادب الثوري ، فما زال موقعه ضعيفا في اليابان ، وليس له ذلك التأثير الكبير .. ما زال في البداية » .

س : لماذا ؟ .. هل هناك مشاكل تقف امام نشوء ادب وفن ثوريين ، هل ثمة ما يقف بينهم وبين ايصال فنهم للجماهير ، ام النقص ذاتي - عند الادباء الثوريين اليابانيين انفسهم ؟

ج : « هناك عدة مشاكل امام الادباء والفنانين الثوريين في اليابان .. أولى هذه المشاكل هي مشكلة النشر .

قبل كل شيء تقف امامنا العقبات المادية في سبيل نشر الادب الثوري لانه علينا ان ندفع سلفا تكاليف ما ننشره .

وأحيانا نقوم بطباعة جريدة (نشرة) خاصة بحركتنا ، اضافة لبعض الكراسات التي نوصلها الى القراء .

والجدير بالذكر ايضا ، ان الكتاب « المعروفين » فقط هم يستطيعون نشر كتاباتهم والحصول على دخل منها ، وهم من الطبقة الحاكمة في اليابان .

اما بالنسبة للشعر ، لدينا فقط شاعر واحد في اليابان يستطيع ان يعيش من دخل كتاباته .. وهو من السخافة بحيث لا يستحق ان اذكر اسمه .

اما بالنسبة للادباء الثوريين انفسهم .. فمن حيث مضمون كتاباتهم ، من الصعب جدا العثور على الادب الثوري الحقيقي ، وانا اخجل من قول هذا الكلام ..

ورغم أن هناك العديدين من الكتاب الثوريين في الطبقة العاملة ، في التجمعات العمالية ، الا انه، حتى الان ، لا يمكننا القول ان الادب الثوري في اليابان وصل الى المستوى المنشود .. فما زلنا نبحث عن الأدب الثوري شكلا ومضمونا .

من جهة أخرى ثمة أدب ثوري ما بين الكوريين في اليابان - يكتب باللغة اليابانية - اضافة الى الادب الثوري عند « البراك » ، وألفت النظر الى ان البراك يعتبرون من قبل النظام الياباني ، الطبقة الادنى - المنحطة ، ، وهو يمارس ضدهم التمييز العنصري .

ولكن حركة التحرر البراكية نجحت في ايجاد نوع من الادب الثوري الناجح الذي يعبر عن طموحات الجماهير البراكية .

وبالمناسبة اشير الى أن الكوريين يبلغ عددهم في اليابان ٦٥٠ الفا ، بينما يبلغ عدد البراك ثلاثة ملايين نسمة » .

س : يقول لينين « ان على الادب ان يصبح جزءا من القضية البروليتارية العامة » ، بينما يرى « تروتسكي » أنه لا يمكن انشاء ادب بروليتاري ، وطرح شعار « الادب الثوري » بديلا عن الشعار اللينيني « الادب البروليتاري » .. باعتبارك شيوعية يابانية - شيوعية في بلد تطغى عليه علاقات الانتاج الامبريالية - وكونك ابتدأت كشاعرة مع وبين الطبقة العاملة اليابانية .. أين تقفين مع رأي « تروتسكي » ام مع رأي الرفيق « لينين » ؟ وانت بالذات هل عكست قصائدك هموم وآلام وآمال الطبقة العاملة اللينينية ؟

ج : « اولا انني لست عضوة في الحزب الشيوعي الياباني . ولكن أريد الاشارة الى جهود الحزب